الخطاب الدَّعوي المعاصر وأثره في تعظيم السُّنة النَّبوية

إعداد

د. عبد الله بن حسن بن غرمان الشهري

الأستاذ المساعد في قسم الدراسات الإسلامية - كلية العلوم والآداب بمحايل عسير - جامعة الملك خالد

ملخص البحث

تبرز مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال الرئيس، وهو: ما مدى تأثير الخطاب الدعوي المعاصر على تعظيم السنة النبوية؟ والذي هو بعنوان: "الخطاب الدعوي المعاصر في تعظيم السُّنة النَّبوية"، ويتكون من مقدمة وثلاثة مباحث، تناول الباحث في الأول التعريف بمفردات البحث، وفي الثاني ذكر بواعث تعظيم السنَّة، وموقف السلف، وفي الثالث: وضّح أهمية الخطاب الدعوي واستعرض أبرز مظاهره في تعظيم السنّة.

واتبع المنهج الوصفي التحليلي: حيث يبين الباحث مفهوم الخطاب الدعوي والمقصود بتعظيم السنة، وذكر الأسباب الموجبة للتعظيم، وبيان دور الخطاب الدعوي في تحقيقه، كما استفاد الباحث من المنهج الموضوعي وذلك بالوقوف على مظاهر الخطاب المؤثر في تعظيم السنة بالوسائل المعاصرة.

وتوصلت الدراسة إلى عدّة نتائج أهمها:

١- أن أبرز ما يدعو المسلم إلى تعظيم السنَّة: أن تعظيمها من تعظيم الدِّين، وشعبة من شعب الإيمان، وأن السُّنة أحد مصادر التشريع وحجّة من حججه، وأن الله تعالى أمرنا بتعظيمها.

٢- وأن الخطاب الدعوي في عصر العولمة وثورة التكنولوجيا من أهم الوسائل والأساليب في الدعوة.

٣- وأن أبرز مظاهر الخطاب الدعوي:

أ- التزام منهج النبي -صلى الله عليه وسلم- في الخطاب الدعوي.

ب- تعريف المخاطبين بمكانة السُّنة النبوية.

ج- تضمين نصوص الوحيين في الخطاب الدعوي، والعناية بانتقاء الأحاديث.

د- الاستفادة من عِلْم الإعجاز العلمي في الخطاب الدعوي، وربطه بتعظيم السُّنة.



Abstract

Research problem arises from seeking answer to the main question. How far does recent advocacy / dawah discourse affect the glorification of Sunnah? The research consists of an introduction and three topics. The researcher firstly addresses the definition of terms. Secondly, he mentions Sunnah glorification emitters, and *salaf* attitude. Thirdly, he clarifies the importance of dawah discourse.

The researcher follows the descriptive analytical approach as he explains definition of dawah discourse and what Sunnah glorification means, leading causes of glorification and clarifying how dawah discourse achieves that. He also benefits from objective approach by explaining using recent tools.

The study comes to some conclusions:

1- The most motivating cause for Muslim to glorify Sunnah is because it's part of whole religion glorification, One of faith sections and it's one of sources of the legislation.

2- The advocacy speech in globalization era and technological revolution is one of important means of Islamic Dawah.

3- Main manifestations of the advocacy speech are:

- Following prophet's method in speech.
- Informing the audience about Sunnah stature.
- Involving revelation texts in speech and caring about choosing Hadith.
- Benefits from scientific marvels and linking to Sunnah glorification.



مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلا على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

لا شك أن الكلام يشرف بشرف موضوعه، ولما تعلق الأمر في هذا المقام بأفضل وظيفة قام بها بشر، وهي وظيفة الأنبياء والمرسلين، فقد وجب صرف العناية اللازمة من إجل تبليغ رسالة الإسلام بأحسن أسلوب وأبهى صورة، فقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[فصلت: ٣٣].

ولما كان الخطاب الدعوي مرتبط بهذه الوظيفة، عظم شأنه وزادت أهميته، فهو تكليف شرعي نطقت به الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[البقرة: ٨٣]، وقوله عز من قائل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[النحل: ١٢٥]؛ لذا فإن للخطاب الدعوي أهمية كبيرة في كل قضايا الإسلام، ومن أبرزها تعظيم السنة النبوية في النفوس.

فإن الله سبحانه قد رفع مكانة السُّنة النبوية، وأوجب على العباد اتباعها وتعظيمها، وقيَّض لها على مرِّ العصور والدهور رجالها وأنصارها، الذين تعلَّموها وعملوا بها ودعوا إليها، وقد تفطّن العلامة المجري المسلم: محمد أسد "ليوبولدفايس" فى تصوير مكانة السُّنة فى الإسلام، فقال: "لقد كانت السُّنة مفتاحاً لفهم النهضة الإسلامية منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً، فلماذا لا تكون مفتاحاً لفهم انحلال الحاضر؟! إن العمل بسنة رسول الله هو عمل على حفظ كيان الإسلام وعلى تقدمه، وأن ترك السنة هو انحلال الإسلام، لقد كانت السنة هى الهيكل الحديدى الذى قام عليه صرح الإسلام، وإنك إذا أزلت هيكل بناء ما، أفيدهشك بعد أن يتقوض ذلك البناء كأنه بيت من ورق؟"(١).

(١) الإسلام على مفترق الطرق، "ليوبولدفايس، محمد أسد"، ترجمة: عمر فروخ، ص٨٧.

لذا فإني في هذا البحث أحاول الكشف عن مدى تأثير الخطاب الدعوي المعاصر على تعظيم السنة في النفوس، كأحد الوسائل والأساليب في الدعوة، وسميته: (**الخطاب الدعوي المعاصر وأثره في تعظيم السنة النبوية**).

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من حيث إن الخطاب الدعوي مرتبط بتكليف شرعي وهو واجب الدعوة إلى الله، في بيان مصدر من مصادر الشريعة، وهو السُّنة النبوية، وتعظيمها في نفوس المخاطبين وفي أقوالهم وأفعالهم، وهذا لا يتأتى إلا بتخطيط دقيق للخطاب الدعوي، واستخدام جميع الوسائل المتاحة المعاصرة.

أهداف البحث:

١. بيان أهمية الخطاب الدعوي المعاصر في تعظيم السنة.
٢. معرفة الدوافع التي يستند عليها الخطاب الدعوي لبيان تعظيم السُّنة النبوية.
٣. بيان مظاهر الخطاب الدعوي المأمول في تعظيم السنة وذكر أبرز الوسائل المعاصرة لتحقيق ذلك.

مشكلة البحث:

يسعى الباحث للإجابة عن السؤال الرئيس في البحث وهو: "ما مدى تأثير الخطاب الدعوي المعاصر على تعظيم السنة النبوية؟"

أسئلة البحث:

١. ما المقصود بالخطاب الدعوي؟ وما معنى تعظيم السُّنة؟
٢. ما الدوافع التي يستند عليها الخطاب الدعوي لبيان تعظيم السُّنة النبوية؟
٣. ما أهمية الخطاب الدعوي المعاصر وأثره في تعظيم السنة النبوية؟
٤. ما مظاهر الخطاب الدعوي المنشود في تعظيم السُّنة النبوية؟ وما هي وسائله المعاصرة؟

منهج البحث:

المنهج الوصفي التحليلي: حيث يبين الباحث مفهوم الخطاب الدعوي والمقصود بتعظيم السنة في هذا البحث، وذكر الأسباب الموجبة للتعظيم، وبينان دور الخطاب الدعوي في تحقيق التعظيم، كما استفاد الباحث من المنهج الموضوعي وذلك بالوقوف على مظاهر الخطاب الدعوي الذي سيأثر في تعظيم السنة بالوسائل المعاصرة.

الدراسات السابقة:

أجريت عدّة دراسات في موضوع الخطاب الدعوي، وفي تعظيم السنة النبوية، ولكنها منفصلة، ولم أجد-حسب اطلاعي-من جمع بين الخطاب الدعوي وبيان أثره في تعظيم السنة النبوية، وأما الدراسات المتعلقة بأحد جزئي هذا الموضوع، فكثيرة وأبرزها:

١. دراسة بهنوان: "معالم الخطاب الدعوي عند النبي صلى الله عليه وسلم "، للدكتور: طالب حماد أبو شعر، ورقة بحثية مقدمة لمؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر (٨-٧ ربيع الأول: ١٤٢٦هـ، ١٧- ١٦أبريل: ٢٠٠٥م)، الجامعة الإسلامية بغزة – كلية أصول الدين، يهدف الباحث إلى دراسة الخطاب الدعوي عند النبي صلى االله عليه وسلم؛ للوقوف علـى منهج الخطاب الدعوي؛ ويتبين أن هذا هو فرع من فروع بحثي هذا، والفرق بينهما أن بحثي يركز على دور الخطاب في تعظيم السنة، وهذا يبحث منهج الخطاب في السنة.

٢. دراسة بعنوان: "تطوير أساليب الخطاب الدعوي في ضوء السيرة النبوية"، لمباركي عائشة، بحث تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية – تخصص: دعوة و إعلام، جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي – الجزائر، بتاريخ: ٢٠١٥م، ويظهر من عنوان الدراسة أنها تفارق بحثي كسابقتها، إلا أن هذه في تطوير الأساليب، والسابقة في المنهج.

٣. دراسة بعنوان: "تعظيم السنة وموقف السلف ممن عارضها أو استهزأ بشيء منها، لعبد القيوم السحيباني، ورقة بحثية، من إصدار الكتيبات الإسلامية، دار القاسم، بتاريخ:

١٤١٤هـ، وهذه الدراسة في الجزء الآخر من موضوع البحث، وتفارقه بأنها تتكلم عن تعظيم السنة بشكل عام، ولم تتطرق له من خلال الخطاب الدعوي.

٤. دراسة بعنوان: "محبة النبي ﷺ وتعظيمه"، إعداد: عبد الله بن صالح الخضري، وعبد اللطيف بن محمد الحسن، بحث نشرته مجلة البيان، الطبعة الثانية، ١٤٢٨ه، وهذه الدراسة وإن لم تتكلم عن تعظيم السنة، إلا أنها تكلمت عن لازم من لوازمها؛ إذ تعظيم النبي ﷺ يستلزم تعظيم ما جاء به وهو سنته، وذكر الباحثان فروع هذا الجزء من البحث، ولم يتطرق للجانب الآخر، وهو الخطاب الدعوي.

مخطط البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس، وذلك كما يلي:

المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الخطاب الدعوي.

المطلب الثاني: المقصود بتعظيم السنُّة.

المبحث الثاني: بواعث تعظيم السنَّة النبوية، وموقف السلف الصالح منه: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بواعث تعظيم السُّنة النبوية.

المطلب الثاني: تعظيم السُّنة النبوية عند السلف.

المبحث الثالث: أهمية الخطاب الدعوي المعاصر ومظاهره في تعظيم السنّة النبوية: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهميّة الخطاب الدعوي المعاصر وأثره في تعظيم السنة النبوية:

المطلب الثاني: مظاهر الخطاب الدعوي المعاصر وأثره في تعظيم السنة النبوية.

الخاتمة، وتشمل: أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس وتشمل، فهرس المصادر والمراجع.



المبحث الأول

التعريف بمفردات البحث

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الخطاب الدعوي.

الخطاب في اللغة: مادة: "خَطَب"، تدل على الكلام، يُقال: خاطبه بالكلام مخاطبة، وخطاباً، قال ابن فارس : "الخاء والطاء والباء أصلان: أحدهما الكلام بين اثنين، يقال: خاطبه يخاطبه خطاباً، والخُطبة من ذلك"، وعرف الخطبة بالقول: "الكلام المخطوب به"(1)، وقال الزبيدي: "والخِطاب هو توجيه الكلام نحو الغير للإفهام"(2).

وعرفه الجرجاني: "هو قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مظنونة من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم"(3).

ومعنى "الدعوي": نسبة للدعوة، من مادة: "دعا"، قال ابن منظور: "دعا الرَّجُلُ دعوًا ودعاءً: ناداه، والاسم الدعوة، ودعوت فلانًا: أصحْتُ به واستدعيته"(4).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "الدعوة إلى الله هي: الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا..."(5).

والمراد بالخطاب الدعوي: هو البيان الهادف إلى دعوة الناس إلى منافعهم معاشاً ومعاداً، المساير لمتغيرات العصر ومستجداته، المراعي لظروف المخاطبين وواقعهم(6).

---

(1) مقاييس اللغة، لابن فارسن (2/ 198).

(2) تاج العروس، للزبيدي، (1/ 70).

(3) التعريفات، للجرجاني، (ص99).

(4) لسان العرب، لابن منظور، (14/ 258).

(5) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (15/ 157).

(6) معالم الخطاب الدعوي عند النبي ﷺ، للدكتور: طالب حماد أبو شعر (ص3).

وإذا كان الخطاب قد ورد بمعنى الكلام؛ فإنه اليوم أوسع من ذلك؛ إذ كل ما يصلح من وسائل مختلفة في إفهام المخاطبين؛ وتوصيل شريعة االله ﷻ لهم يكون مشمولاً ضمن الخطاب الدعوي.



المطلب الثاني

المقصود بتعظيم السُّنة

المراد بالتعظيم: قال الله تعالى: ﴿أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[الفتح: ٨-٩]، فذكر تعالى: حقاً مشتركاً بينه وبين رسوله صلى الله عليه وسلم وهو الإيمان، وحقاً خاصاً به تعالى وهو التسبيح، وحقاً خاصاً بنبيه ﷺ وهو التعزير والتوقير[١].

والتعزير هو: اسم جامع لنصره وتأييده ومنعه من كل ما يؤذيه، والتوقير: اسم جامع لكل ما فيه سكينة وطمأنينة من الإجلال والإكرام، وأن يعامل من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرجه عن حد الوقار"[٢].

وهذه المعاني هي المراد بلفظ "التعظيم" عند إطلاقه، فإن معناه في اللغة: "التبجيل، يقال: لفلان عظمة عند الناس: أي حرمة يعظم لها"[٣].

ولفظ "التعظيم" وإن لم يرد في النصوص الشرعية، إلا أنه استعمل لتقريب المعنى إلى ذهن السامع بلفظ يؤدي المعنى المراد من التعزير والتوقير[٤].

والسُّنَّة في اللغة: الطِريقُة، والسيرة، سواء كانت حسنة أو قبيحة[٥].

---

(١) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، (٢/ ٤٤٥).

(٢) الصارم المسلول على شاتم الرسول، لابن تيمية، (ص٤٢٢).

(٣) تهذيب اللغة، للأزهري، (٢/ ١٨٢).

(٤) حقوق النبي ﷺ على أمته، لمحمد التميمي (٢/ ٤٢٢)، ومحبة النبي ﷺ وتعظيمة، للخضيري (ص٦٠).

(٥) تاج العروس، للزبيدي (٣٥/ ٢٣٠).

وفي اصطلاح المحدثين: "هي كل ما اضيف الى النبي ﷺ من قول او فعل او تقرير او صفة خَلقية او خُلُقية"(١).

والسنة عند الفقهاء والأصوليين: ما يقابل الواجب ويرادف المندوب، وهو ما يثاب على فعله امتثالاً ولا يعاقب على تركه، أو السنة ما يقابل القرآن، فيراد بها قول النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم وفعله وتقريره. ولهذا يقال في أدلة الشرع: الكتاب والسنّة، أي: القرآن والحديث(٢).

ولكن السُّنة-في هذا البحث-ليس المراد بها ما تقدم فحسب، ولكن المراد بالسُّنة: الطريق والهدي، أي هدي النبي ﷺ ومنهجه(٣).

فهو عام يشمل الواجب والمستحب؛ لذا قال علماء السلف: «السُّنة»: هي العمل بالكتاب والسُّنة، والاقتداء بصالح السلف، واتِّباع الأثر(٤).

قال أبو القاسم الأصبهاني: "قال أهل اللغة: «السُّنة» السيرة والطريقة، قولهم «فلان على السُّنة»، و «من أهل السُّنة»، أي هو موافق للتنزيل والأثر في الفعل والقول، ولأنَّ السُّنة لا تكون مع مخالفة الله ومخالفة رسوله ﷺ"(٥).

وقال ابن رجب: "السُّنة: هي الطريق المسلوك؛ فيشمل ذلك التمسُّك بما كان عليه صلى الله عليه وسلم هو وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السُّنة الكاملة"(٦).

ولهذا كان السلف قديمًا لا يُطلقون اسم السُّنة إلا على ما يشمل ذلك كلَّه، ورُوي معنى ذلك عن الحسن والأوزاعي والفضيل بن عياض(٧).



---

(١) المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، لابن جماعة (ص ٤٠).

(٢) تيسير الوصول إلى قواعد الأصول ومعاقد الفصول، للفوزان (ص٢٧).

(٣) تعظيم السنة، لعبد القيوم السحيباني (ص١٠). قال الحافظ ابن حجر فتح الباري (٢/ ٣٠٥): "السنة الطريقة الشرعية التي هي أعم من الواجب والمندوب".

(٤) الحجة في بيان المحجة، لإسماعيل الأصبهاني (١/ ٢٥٩)، وفي (٢/ ٤١١).

(٥) المرجع السابق (٢/ ٤١١).

(٦) محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، لعبد الرؤوف محمد عثمان (ص١١٧).

(٧) مشارق الأنوار الوهاجة، لمحمد بن علي الأثيوبي (١/ ٥٣٩).

المبحث الثاني

بواعث تعظيم السنَّة النبوية، وموقف السلف الصالح منه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بواعث تعظيم السُّنة النبوية.

إن اهتمام الخطاب الدعوي بتعظيم السنة له دوافع إيمانية أولاً قبل أن تكون وسيلة، وذلك أن كل فرد مسلم مطالب بذلك لعدة أمور أهمّها:

١. **تعظيم العلي الأعلى لقدر النبي المصطفى ﷺ.**

لا يخفى على من مارس شيئاً من العلم، أو خص بأدنى لمحة من الفهم، بتعظيم الله لقدر نبينا ﷺ، وتخصيصه إياه بفضائل ومحاسن ومناقب كثيرة، وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه الألسنة والأقلام[١]، وقد ردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تُنبّه على ذلك، ومنها: قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[الحجر: ٧٢]، فقد أقسم الله تعالى بحياته تخصيصًا له فى شرفه، وتفضيلًا له على سائر البرية، فقال وحياتك-يا محمد-، وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف[٢].

كما أثنى عليه فقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[القلم: ٤][٣]، وقال: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[الشرح: ٤]، فلا يُذكر بشر في الدنيا ويثنى عليه كما يُذكر النبي ﷺ، ويثنى عليه.

ووصفه تعالى له بالشهادة وما يتعلق بها من الثناء والكرامة، فقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥]، فجعله «شاهدا» على أمته لنفسه بإبلاغهم الرسالة.. وهي من خصائصه ﷺ، «ومبشرا» لأهل طاعته، «ونذيرا» لأهل معصيته، «وداعيا» إلى توحيده وعبادته، «وسراجا منيرا» يهتدى به للحق[٤].

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، (١/ ٤٥).

(٢) لطائف الإشارات، للقشيري، (٢/ ٢٧٧).

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، (١/ ٨٦).

(٤) المرجع السابق، (١/ ٧١).

٢. ما أخبر الله تعالى به في كتابه من عظيم قدره وشريف منزلته على الأنبياء وحظوة رتبته عليهم.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ...﴾[آل عمران: ٨١]، اختص الله تعالى محمداً ﷺ بفضل لم يؤته غيره، أبانه به، وهو ما ذكره في هذه الآية[١].

وقال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، قال أهل التفسير: أراد بقوله: ﴿ورفع بعضهم درجات﴾ محمداً ﷺ؛ لأنه بعث إلى الأحمر والأسود، وأحلت له الغنائم، وظهرت على يديه المعجزات، وليس أحد من الأنبياء أعطي فضيلة، أو كرامة إلا وقد أعطي محمد ﷺ مثلها، ومن فضله أن الله تعالى خاطب الأنبياء بأسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه، فقال: «يا أيها النبي» و«يا أيها الرسول»[٢].

٣. أن السُّنّة النبوية حجة شرعية، ومصدر من مصادر التشريع، ومبيّنة لمجمل القرآن:

أجمع العلماء قديماً وحديثاً على أن الأصول المعتبرة في إثبات الأحكام، وبيان الحلال والحرام في كتاب الله العزيز، ثم السنة، قال ابن تيمية: "وهذا إجماعٌ من جميع هذه الطوائف على تعظيم السُّنة ..."[٣].

وقال الشوكاني-بعد أن نقل الإجماع-: "والحاصل أن ثبوت حجية السنة المطهرة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية، ولا يخالف في ذلك إلا من لا حظ له في دين الإسلام"[٤].

---

(١) المرجع السابق (١/ ١١١).

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، (١/ ١١٥).

(٣) الانتصار لأهل الأثر المطبوع باسم نقض المنطق، لابن تيمية، (ص٢٨).

(٤) إرشاد الفحول، للشوكاني، (١/ ٩٧).

والسنة مكملة للكتاب، توضح مبهمه، وتبين مجمله، وتفسر معانيه؛ لقوله تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[النحل: ٤٤]، لذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن سنة النبي ﷺ هي التي تفسر القرآن وتبينه وتدل عليه وتعبر عنه"(١).

من أجل ذلك لا يمكن الاستغناء عن هذا المصدر؛ لأنه يشكل الشطر الآخر لهذا الدين، فعن ميمون بن مهران عند قوله تعالى ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[النساء: ٥٩]، قال : "ما دام حياً فإذا قبض فإلى سنته"(٢).

٤. أن الله ﷻ أَمَر المؤمنين بالصلاة عليه، ورفع العذاب بسببه:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] أبان الله تعالى فضل نبيه ﷺ بصلاته عليه، ثم بصلاة ملائكته. وأمر عباده بالصلاة والتسليم عليه(٣).

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾[الأنفال: ٣٣]، أي ما كنت بمكة، فلما خرج النبي ﷺ من مكة وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[الأنفال: ٣٣]، فلما هاجر المؤمنون نزلت: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾[الأنفال: ٣٤]، وهذا من أبين ما يظهر مكانته ﷺ، ودرأته العذاب عن أهل مكة بسبب كونه ثم كون أصحابه بعده بين أظهرهم، فلما خلت مكة منهم عذبهم الله بتسليط المؤمنين عليهم، وغلبتهم إياهم، وحكم فيهم سيوفهم، وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم(٤).

---

(١) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، (٤/ ١٧٦).

(٢) تفسير ابن المنذر، (٢/ ٧٦٨)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، (١/ ٨٠).

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، (١/ ١١٩).

(٤) المرجع السابق، (١/ ١١٧).

والآية دليل على شرفه ﷺ واحترامه عند الله؛ حيث جعله سبباً لأمان العباد وعدم نزول العذاب[1].

٥. أن تعظيم النبي ﷺ من تعظيم الله ﷻ، وشعبة من شعب الإيمان:

أن من شرط إيمان العبد أن يعظم النبي ﷺ، وهذا هو الغرض من بعثته ﷺ؛ لذا قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[الفتح: ٨-٩]، وقال ابن القيم: "وكل محبة وتعظيم للبشر، فإنما تجوز تبعاً لمحبة الله وتعظيمه، كمحبة رسول الله ﷺ، وتعظيمه، فإنها من تمام محبة مرسله وتعظيمه، فإن أمته يحبونه لمحبة الله له، ويعظمونه ويجلونه لإجلال الله له؛ فهي محبة لله من موجبات محبة الله، وكذلك محبة أهل العلم والإيمان، ومحبة الصحابة رضي الله عنهم، وإجلالهم تابع لمحبة الله ورسوله ﷺ"[2]، بل الأمر كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن قيام المدحة والثناء عليه، والتعظيم والتوقير له قيام الدِّين كلّه، وسقوط ذلك سقوط الدِّين كلّه"[3].

كما أن تعظيمه ﷺ، وإجلاله وتوقيره شعبة من شعب الإيمان؛ فقد ذكر البيهقي في الشعبة الخامس عشر من شعب الإيمان باباً في تعظيم النبي ﷺ وإجلاله وتوقيره، فقال: "وهذه منزلة فوق المحبة؛ لأنه ليس كل محب معظما إلا أن الوالد يحب ولده، ولكن حبه إياه يدعوه إلى تكريمه ولا يدعوه إلى تعظيمه، والولد محب والده جمع له بين التكريم والتعظيم"[4].

قال الحليمي: "فحق علينا القول إذًا أن نحبه ونجله ونعظمه أكثر من إجلال كل عبد سيده، وكل ولد والده وبمثل هذا نطق الكتاب ووردت أوامر الله ﷻ"[5].

---

(١) روح البيان، لإسماعيل حقي، (٣/ ٣٤٢).

(٢) جلاء الأفهام، لابن القيم، (ص١٨٧).

(٣) الصارم المسلول على شاتم الرسول، لابن تيمية، (ص٢١١).

(٤) شعب الإيمان، للبيهقي، (٣/ ٩٥).

(٥) المنهاج في شعب الإيمان، للحليمي، (٢/ ١٢٥).

٦. أن الله ﷻ أغاث به البشرية، فعرّفهم بخالقهم، وأرشدهم للطريق الموصلة إليه.

لقد أغاث الله تعالى بالنبي ﷺ البشرية المتخبطة في ظلمات الشرك والجهل والخرافة، فكشف به الظلمة، وأذهب الغمة، وأصلح الأمة، قال ابن تيمية: "فإنه هو الإمام المطلق في الهدى لأول بني آدم وآخرهم"(١)، فهدى الله به من الضلالة، وعلم به من الجهالة، وأرشد به من الغواية، وفتح به أعيناً عمياً، وآذاناً صماً، وقلوباً غلفاً، وكثَّر به بعد القلة، وأعزَّ به بعد الذلة، وأغنى به بعد العيلة(٢).

وعرفهم الطريق الموصلة إلى ربهم ورضوانه ودار كرامته، ولم يدع ﷺ حسناً إلا أمر به، ولا قبيحاً إلا نهى عنه، فأي بشر أحق بأن يُحب، وأن يُعظّم ما جاء به، ويقتدى به، وبطريقته ومنهجه؟ فجزاه الله عن أمته أفضل الجزاء.



المطلب الثاني

موقف السلف الصالح من تعظيم السنة النبوية

تعظيم النبي ﷺ هو نهج الصحابة الكرام والسلف الصالح والتابعين، فقد كان لهم قدم صدق في تعظيم السنة، ووجوب العمل بها، والتحذير من مخالفتها، وهنا أذكر بعض النماذج على ذلك:

١. ما روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما؛ لما حدَّث بقوله ﷺ: «لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللهِ مَسَاجِدَ اللهِ»، فقال بعض أبنائه: وَاللهِ لَنَمْنَعُهُنَّ، قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللهِ: فَسَبَّهُ سَبًّا سَيِّئًا مَا سَمِعْتُهُ سَبَّهُ مِثْلَهُ قَطُّ وَقَالَ: " أُخْبِرُكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَتَقُولُ: وَاللهِ لَنَمْنَعُهُنَّ"(٣).

---

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٠/ ٧٢٧).

(٢) جلاء الأفهام، لابن القيم، (١/ ١٩٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم؟ (٢/ ٦)، رقم: (٩٠٠) والجزء الأول منه، وأخرجه بتمامه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب خروج النساء إلى المساجد (١/ ٣٢٧)، رقم: (٤٤٢).

قال ابن حجر: "أُخِذ من إنكار عبد الله على ولده تأديب المعترِض على السُّنن برأيه، وجواز التأديب بالهجران، فقد وقع في رواية أبي نجيح عن مجاهد عند أحمد «فما كلَّمه عبد الله حتى مات»، وهذا-إن كان محفوظًا-يُحتمل أن يكون أحدهما مات عقب هذه القصة بيسير"(١).

٢. وعن عبد الله بن المغفل المزني ﷺ، أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يَخْذِفُ، فَقَالَ لَهُ: لَا تَخْذِفْ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ نَهَى عَنِ الخَذْفِ، أَوْ كَانَ يَكْرَهُ الخَذْفَ وَقَالَ: «إِنَّهُ لَا يُصَادُ بِهِ صَيْدٌ وَلَا يُنْكَى بِهِ عَدُوٌّ، وَلَكِنَّهَا قَدْ تَكْسِرُ السِّنَّ، وَتَفْقَأُ العَيْنَ» ثُمَّ رَآهُ بَعْدَ ذَلِكَ يَخْذِفُ، فَقَالَ لَهُ: أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللهَّ ﷺ أَنَّهُ نَهَى عَنِ الخَذْفِ أَوْ كَرِهَ الخَذْفَ، وَأَنْتَ تَخْذِفُ لَا أُكَلِّمُكَ كَذَا وَكَذَا"(٢).

قال النووي: "فيه هجران أهل البدع والفسوق ومنابذي السُّنة مع العلم، وأنه يجوز هجرانه دائمًا، أمَّا النهي عن الهجران فوق ثلاثة أيام فإنما هو فيمن هُجِر لِحَظِّ نفسه ومعايش الدنيا، وأمَّا أهل البدع ونحوهم فهجرانهم دائمًا"(٣).

٣. قال أبو بكر الصديق ﷺ: «لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا، كَانَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ، فَإِنِّي أَخْشَى إِنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ»(٤).

علَّق ابن بطة على هذا بقوله: "هذا يا أخواني الصدِّيق الأكبر يتخوَّف على نفسه من الزيغ إن هو خالف شيئًا من أمر نبيه ﷺ، فماذا عسى أن يكون من زمان أضحى أهله يستهزئون بنبيهم وبأوامره، ويتباهون بمخالفته ويسخرون بسنته؟! .. نسأل الله عصمة من الزلل، ونجاة من سوء العمل"(٥).

---

(١) فتح الباري لابن حجر، (٢/ ٣٤٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد، باب الخذف والبندقة (٧/ ٨٦)، رقم: (٥٤٧٩)، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيد والذبائح، باب إباحة ما يستعان به على الاصطياد، (٣/ ١٥٤٨)، رقم: (١٩٥٤).

(٣) شرح النووي على مسلم، للنووي، (١٣/ ١٠٦).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس، (٤/ ٧٩)، رقم: (٣٠٩٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ: «لا نورث ما تركنا فهو صدقة»، (٣/ ١٣٨١)، رقم: (١٧٥٩).

(٥) الإبانة الكبرى، لابن بطة، (١/ ٢٤٦).

وجرياً على سنة الصحابة والسلف الصالح جاء موقف الأئمة الأربعة في تعظيم قدر النبي ﷺ بتعظيم سنته والخضوع لها وعدم تقديم شيء عليها من الآراء أو الأهواء، وهذه بعض مقولات الأئمة الأربعة توضح ذلك:

٤. صحّ عن الإمام أبي جنيفة أنه قال: "إِذَا صَحَّ الْحَدِيثُ فَهُوَ مَذْهَبِي"[١]، وقال-أيضاً-: "إِذا قلت قولا يُخَالف كتاب الله وَخبر الرَّسُول ﷺ فاتركوا قولي"[٢].

٥. وقال الإمام مالك بن أنس: "السُّنة سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلَّف عنها غرق"[٣]، وقال-أيضاً-: "إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه"[٤].

٦. وقال الإمام الشافعي: "إِذَا وَجَدْتُمْ فِي كِتَابِي خِلَافَ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُولُوا بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَدَعُوا مَا قُلْتُ"[٥]، وسُئل الإمام الشافعي عن مسألة فقال: رُويَ فيها كذا وكذا عن النبي ﷺ، فقال السائل: يا أبا عبد الله، تقول به؟ فارتعد الشافعي وانتفض وقال: يا هذا، أيُّ أرضٍ تقلُّني، وأيُّ سماءٍ تظلُّني إذا رويت عن رسول الله ﷺ حديثًا فلم أقل به؟ نعم، عليّ السمع والبصر[٦].

٧. وقال الإمام أحمد: "مَنْ رَدَّ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَهُوَ عَلَى شَفَا هَلَكَةٍ"[٧]، وقال-أيضاً-: "لا تقلّدني ولا تقلد مالكًا ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري وخُذ من حيث أخذوا"[٨].

---

(١) حاشية ابن عابدين، (١/ ٦٧).

(٢) إيقاظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار، للفُلَّاني، (ص٦٢).

(٣) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، (٨/ ٣٠٨).

(٤) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، (١/ ٧٧٥).

(٥) معرفة السنن والآثار، للبيهقي، (١/ ٢١٧).

(٦) المدخل إلى علم السنن، للبيهقي، (١/ ٦).

(٧) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، (٣/ ٤٧٨).

(٨) الفتاوى الكبرى، لابن تيمية، (٥/ ١٢٤).

فهذا بعض مواقف السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأقوالهم جليَّة في تعظيم السُّنة، وتحذيرهم مِمَّن عارض السنة النبوية، فنرى فيها القوَّة والحزم والشدَّة على من بدر منه شيءٌ فيه معارضة السُّنة، قال ابن القيم: "هل كان في الصحابة من إذا سمع نصَّ رسول الله ﷺ عارضه بقياسه أو ذوقه أو وجده أو عقله أو سياسته؟ وهل كان قط أحدٌ منهم يقدم على نصِّ رسول الله ﷺ عقلاً أو قياسًا أو ذوقًا أو سياسة أو تقليد مقلِّد؟ فلقد أكرم الله أعينهم وصانها أن تنظر إلى وجه من هذا حاله أو يكون في زمانهم، ولقد حكم عمر بن الخطاب رضي الله عنه على من قدَّم حُكمه على نصِّ الرسول بالسيف، وقال: هذا حُكمي فيه" .. فيا الله! كيف لو رأى ما رأينا؟ وشاهد ما بُلينا به من تقديم رأي كلِّ فلان وفلان على قول المعصوم ﷺ ، ومعاداة من اطَّرح آراءهم وقدَّم عليها قول المعصوم؟"[1].



(١) مدارج السالكين، لابن القيم، (١/ ٥٠٠).

المبحث الثالث

أهمية الخطاب الدعوي ومظاهره في تعظيم السنّة النبوية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهميّة الخطاب الدعوي المعاصر وأثره في تعظيم السنة النبوية:

إذا تقرّر ما تقدم من أن السنة النبوية بمعناها العام، المقصود بها سيرته ﷺ وهديه وطريقته ومنهجه، وهذا يشمل: أقواله وأفعاله وتقريراته، في العقائد والعبادات والمعاملات والسلوكيات وجميع مناحي الحياة، وأن تعظيم السنة النبوية من تمام تعظيم الله ومحبّته، وأنها شعبة من شعب الإيمان وحجة من حجج الشرع، فإذا كان كذلك فإن تبليغ الناس بها، وتعريفهم بمكانتها، وتحذيرهم من مخالفتها من أوجب الواجبات، وأهمّ المهمّات، لذا يأتي دور الخطاب الدعوي ملحّاً وضرورياً للقيام بدور إحياء السنة النبوية، وتعظيمها في نفوس الناس، سيّما في عصرنا هذا؛ وذلك لأسباب أهمّها:

١. انحسار التّدين، والبعد عن السنّة[1]، وغربة تطبيقها، والاستهزاء بمن يطبقها؛ حيث ظهرت في أوساط المسلمين فقدان تطبيق سنن النبي ﷺ في الحياة اليومية، ليس عند العامة فحسب، بل حتى عند طلاب العلم، فإذا ما قام أحدهم بتطبيق سنة من سنن المصطفى ﷺ، إذا بنظرات الاستغراب تنهال من كل حدب وصوب، وكأنه فعل أمراً منكراً، وكما قال ابن عباس رضي الله عنهما: «مَا يَأْتِي عَلَى النَّاسِ مَنْ عَامٍ إِلَّا أَحْدَثُوا فِيهِ بِدْعَةً وَأَمَاتُوا فِيهِ سُنَّةً، حَتَّى تَحْيَا الْبِدَعُ وَتَمُوتَ السُّنَنُ»[2]، وقد ذكر النبي ﷺ تلك الغربة بقوله: «إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا وَيَرْجِعُ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي»[3].

---

(١) محبة النبي ﷺ وتعظيمة، لعبد الله بن صالح الخضيري، (ص١٨).

(٢) البدع، لابن وضاح، (ص٨٣)، والسنن الواردة في الفتن، للداني، (٣/ ٦١٢).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الإيمان، باب ما جاء أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا، (٥/ ١٨)، رقم: (٢٦٣٠)، وقال: "حديث حسن".

٢. ضعف المقدسات العظمى في قلوب الناس كتعظيم مقام النبوة(١).

٣. قصور البلاغ الدعوي في بيان شأن السنة وتعظيم مكانتها(٢).

٤. أن الخطاب الدعوي يتميز عن غيره من الخطابات البشرية، بأنه عالمي شامل يستطيع استيعاب الحياة ومشكلاتها المتجددة في كل مكان وزمان، وبالتالي القدرة على تنظيم الحياة في أي بقعه من الأرض(٣).

٥. عدم الاستفادة من العلوم المعاصرة التي تخصصت في دراسة اتجاهات الجماهير، وفن مخاطبة الجماهير، والعوامل المؤثرة في تشكيل الرأي العام وخاصة فيما يخص السنة النبوية(٤).

٦. الاستمرار في الاعتماد على الوسائل التقليدية في مخاطبة الناس بموضوعات السنة النبوية وغيرها؛ وعدم الاستفادة من الوسائل الحديثة، التي تمتاز بقوة التأثير أو سهولة الوصول إلى الجماهير؛ سواء الفضائيات أو الإذاعات، أو الانترنت(٥).

٧. إهمال الخطاب الدعوي للقضايا المعاصرة التي تمسّ السنة النبوية أو مقام النبي ﷺ، والتفاعل كان لأيام ثم تراجع، كما في الحادثة الأخيرة حين أساء الرئيس الفرنسي للنبي ﷺ نعم تفاعل كثير من المجتمعات الإسلامية بالرد والمقاطعة ونحو ذلك، وأثّرت تأثيراً كبيراً، ولكن سرعان ما تراجع التفاعل، مما أدى بالرئيس الفرنسي إلى التصريح مرة أخرى بالعربية مؤكداً عدم التراجع عن الإساءة للرسول الكريم، في تحدٍّ سافر للإسلام والمسلمين، وتراجع التفاعل شيئاً فشيئاً، وفي أثناء ذلك لم يستفد الخطاب الدعوي

(١) محبة النبي ﷺ وتعظيمة، لعبد الله بن صالح الخضيري، (ص١٤).

(٢) أنظر موقع تعظيم الله، على الرابط: https://honouringallah.com/mobarrerat.

(٣) تطوير الخطاب الدعوي في ضوء السنة النبوية، لمباركي عائشة، (ص١٩).

(٤) معالم الخطاب الدعوي عند النبي ﷺ، لطالب حماد أبو شعر، (ص٤).

(٥) المرجع السابق نفسه.

المعاصر في توجيه حملة للدفاع عنه ﷺ، وتعظيم سنته، تستهدف المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية.

ولذلك لا بد أن يرتكز الخطاب الدعوي المعاصر على التعريف بمقام السنة ومكانتها، وتبليغ ذلك للناس، والخطاب الدعوي المعاصر يمتلك مقوّمات النجاح لتحقيق هذا الهدف، بجميع الوسائل المعاصرة المتاحة: كالخَطَابة، والمقالة، والكِتاب، والمحاضرة، والحوار، والحديث الإذاعيّ، والمسرحيّة والحديث الوعظيّ، والقصة، والرواية ... وغيرها، فكل ما يصلح منها في إفهام المخاطبين، وتبليغهم مكانة السنة النبوية؛ يكون مشمولاً في الخطاب الدعوي المنشود[1].

ومن جهة أخرى فإن الخطاب الدعوي المعاصر يكتسب أهميته من حيث إنه مرتبط بتكليف شرعي نطقت به الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[البقرة: ٨٣]، وقوله عز من قائل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]؛ لذا فإن للخطاب الدعوي أهمية قصوى خاصة في هذه المرحلة المهمة من حياة الأمة الإسلامية، وتتضح أهمية الخطاب الدعوي في جملة من الأمور؛ أهمها[2]:

١. الخطاب الدعوي هو أداة الاتصال المعرفي والحضاري.
٢. الدور الفاعل للخطاب الدعوي في بناء المجتمع الإسلامي، وهداية الحيارى.
٣. الدور الفاعل للخطاب الدعوي في الدعوة إلى الإسلام وهداية البشرية.
٤. الخطاب الدعوي يرد على الكثير من التساؤلات والشبهات عن الإسلام.
٥. التأثير القوي للإعلام في نقل المعلومات والصور المعبرة عن الرؤية الإسلامية.

ولتلك الأهمية أصبح الخطاب الدعوي المعاصر من أبرز وأقوى الأساليب في تعظيم السنة النبوية، ولكن يلزمنا الكشف عن مظاهر هذا الخطاب المنشود؛ ومعرفة معالمه التي تعزز مكانة السنة النبوية وتعظيمها في نفوس المخطابين، وهذا ما سأتكلم عنه في المطلب التالي:

---

(١) وسائل الخطاب الدعوي في ضوء التجديد، ميسرة أحمد محمد، (ص٤٨).

(٢) تطوير الخطاب الدعوي في ضوء السنة النبوية، لمباركي عائشة، (ص٢٠)، ومعالم الخطاب الدعوي عند النبي ﷺ، لطالب حماد أبو شعر، (ص١).

المطلب الثاني

مظاهر الخطاب الدعوي المعاصر وأثره في تعظيم السنة النبوية

للخطاب الدعوي المؤثر مظاهر وعلامات من شأنها أن تكون أحد أسباب تعظيم السُّنة النبوية في نفوس المخاطبين، وتقوم بدورها المأمول كأحد أهمّ الوسائل المعاصرة في واجب الدعوة، ومن أبرز تلك المظاهر:

١. التزام منهج النبي ﷺ في الخطاب الدعوي المعاصر.

إن من أبرز مظاهر نجاح الخطاب الدعوي أن يسلك الداعية منهج النبي ﷺ في خطابه الدعوي، فهو ﷺ خير من يُقتدى به، وأفضل من دعا إلى الله تعالى، فخطابه وحي يوحى، ومعجزته الكبرى، كيف لا وقد أوتي جوامع الكلم، وأفصحُ من نطَقَ بالضادِ، وأحسن من تكلم باللسان العربي المبين.

لذا كان من الضروري أن ينطلق الخطاب الدعوي من القرآن والسنة النبوية، فإنهما الدين القويم، والصراط المستقيم، ونور الحكمة، وقد أُمرنا بالانقياد إليهما، فقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[الأنفال: ٢٤].

والأمة اليوم مطالبة بأن ترجع في خطابها الدعوي إلى منهج النبي ﷺ واتباع الكتاب، والسنة، والمجال التطبيقي في السيرة النبوية، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]، يقول د. برغوث عبد العزيز بن مبارك: "ومن هذا التأسيس نكون أمام مطلب جوهري في التعامل مع السنة النبوية، وهو إلزامية كشف وفهم البعد البلاغي، والدعوي للخطاب الإسلامي الذي أودعت فيه جهود النبي عليه الصلاة والسلام، روح المنهج البلاغي الإسلامي، وبينت قواعده، وخصائصه، ومضامينه ..."[1].

(١) المنهج النبوي والتغيير الحضاري، لبرغوث عبد العزيز بن مبارك، (ص٥٢)، وانظر: سلسلة كتاب الأمة، من مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر، العدد: ٤٣، بتاريخ: ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

وقد اتّصف خطابه ﷺ بصفات عالية، ومقومات يرتقي به الخطاب إلى أكبر درجات النجاح والتأثير، ومن أبرزها: أن خطابه ﷺ اتّسَمَ بالفصاحة، والبيان، والصدق، والرفق، والتنوع، وكان لخطابه ﷺ خصائص تميز بها، وهي: الربانية، والشمولية، والتوازن، والعالمية، والواقعية، والاستمرارية(١).

ولسنا هنا بصدد تفصيل ذلك، فذاك موضوع آخر، ويكفينا الإشارة إليها، والتأكيد على نجاحها وأنها صالحة لكل زمان ومكان، وما سيأتي من المظاهر ما هو إلا بعض أفراد هذه الصفات والخصائص التي اتصف بها خطابه ﷺ، وكلها من شأنها أن ترفع من مكانة النبي ﷺ، وتزيد من محبّته وتوقيره كلما تطرّق لها الدُّعاة، بل وجميع الأمة في خطابها الدعوي، وبشتى أنواع الوسائل المعاصرة(٢).

ولكي يكون الخطاب الدعوي منبعثاً من مشكاة النبوة؛ ليقوِّم السلوك الإنساني، وتنعكس آثاره على سلوك الفرد والمجتمع والأُمة، وتؤتي هذه الدعوة ثمارها المرجوة، يجب مراعاة الأمور التالية:

أ- أن يكون الخطاب الدعوي على بصيرة وعلم، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾[يوسف: ١٠٨]، قيل في تفسير البصيرة هي: اليقين والحق(٣)، وهذه البصيرة إنما تتحقق بالتفقه في الدين، الذي هو دليل إرادة الخير للداعية، حيث يقول الرسول ﷺ : «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»(٤).

---

(١) انظر تفصيلها في خطاب النبي ﷺ للطفل المسلم وتطبيقاته التربوية، لمحمد بن صالح العلوي، (٤٣- ٦٧)، ومن مرتكزات الخطاب الدعوي في التبليغ والتطبيق، لعبد الله الزبير عبد الرحمن، (٦٥- ١١٧)، وسلسلة كتاب الأمة، من مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر، العدد: ٥٦، بتاريخ: ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

(٢) انظر: تطوير أساليب الخطاب الدعوي في ضوء السيرة النبوية، لمباركي عائشة، (ص٢٤- ٦٥).

(٣) تفسير القرطبي، (٩/ ٢٧٤).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب: من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، (١/ ٢٥) رقم: (٧١)، من حديث معاوية ﷺ. وانظر: التفسير والمفسرون، (٢/ ٢٧٧).

ب- أن يكون بالحكمة والموعظة الحسنة؛ لقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[النحل: ١٢٥]، حيث حثه ربه على أن يدعو إلى دين الله وشرعه بتلطف ولين دون مخاشنة وتعنيف[١]، وهكذا ينبغي أن يكون الخطاب الدعوي المأمول.

ج- الحرص على تعميق المنهج الوسطي الصحيح في الخطاب، وربطه بمنهج النبي ﷺ؛ لأنه القدوة الذي تتفق عليه جميع الشرائح.

د- اللين في الخطاب مع الربط بالدليل من أكبر الأسباب في قبوله، وذكر الجوانب المشرقة من سيرة النبي ﷺ في ذلك.

ه- تيسير لغة الخطاب، وتنوع أساليبه المعاصرة بما يتوافق مع حال وواقع الجمهور، ويحقق التأثير والإقناع، مع استخدام الوسائل الحديثة.

٢. تعريف المخاطبين بمكانة السُّنة النبوية من التشريع.

تقدمت الإشارة إلى مكانة السُّنة النبوية، وأنها حجة شرعية، وأن منزلة السُّنة من القرآن أنها مبيِّنه وشارحة له، وعليه فالسنة: تبيين الكتاب، ومستقلة بتشريع الأحكام[٢].

من هنا كان المسْلِمُونَ في حاجة إلى معرفة بيان رسول الله، مع حاجتهم إلى معرفة كتاب الله، ولا يمكن أن يفهم القرآن على حقيقته وأن يعلم مُرَادَ الله من كثير من آيات الأحكام فيه إلا بالرجوع إلى رسول الله ﷺ قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[النحل: ٤٤]، نَبَّهَ المؤمنين إلى مكانة السنة في التشريع، فإن أقوال الرسول وأعماله تبين المراد من القرآن، إذ تفصل ما أجمله، وتقيد ما أطلقه، وتخصص فيه ألفاظ العموم، وتعين ما لم يعينه من المقادير والحدود والجزئيات[٣].

---

(١) تفسير القرطبي، (١٠/ ٢٠٠).

(٢) حجية السنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي، لعبد القادر بن حبيب الله السندي، (ص٩١).

(٣) علوم الحديث ومصطلحه، لصبحي إبراهيم الصالح، (١/ ٢٩٤)

٣. حثّ المخاطبين على اتباع سُنّة النبي ﷺ :

إن حقيقة تعظيم السُّنة النبوية هي في اتباع النبي ﷺ، لأن اتباعه هو اتباع لله سبحانه، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[آل عمران: ٣١] فالمتابعة مقتضى الشهادة بأن محمداً رسول الله، ولازم من لوازمها؛ إذ معنى الشهادة له بأنه رسول الله حقاً: "طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع"(١).

وقد كان نبينا ﷺ في خطابه الدعوي يحثّ على اتّباع سنته، كما جاء في الحديث: «عليكم بسنتي! وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»(٢)، وحذّر من مخالفتها، فقال: «مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»(٣)، حيث كان ترك التسليم للسنة النبوية سبب ضلال لكثير من الناس؛ لذا قال ابن الجوزي: "تأملتُ الدَّخَلَ الذي دخَل في دِيننا من ناحيتي العلم والعمل، فرأيتُه من طريقين قد تقدَّما هذا الدِّين، وأنس الناس بهما، فأمَّا أصل الدَّخَل في العِلم والاعتِقاد فمن الفلسفة، وهو أنَّ خلقًا من العلماء في دِيننا، لم يقنعوا بما قنع به رسول الله ﷺ من الانعِكاف على الكتاب والسُّنَّة، فأوغَلُوا في النَّظَرِ في مذاهب أهل الفلسفة، وخاضوا في الكلام الذي حملَهُم على مذاهب رديَّة أفسدوا بها العقائد"(٤).

والنصوص في ذلك كثيرة وحسبنا الإشارة إليها، والتأكيد على دور الخطاب الدعوي في تطويع المخاطبين لاتباع سنة النبي ﷺ، والتعريف بها، وبلوازمها، وبيان ثمارها، بحيث يصبح النبي ﷺ القدوة الأعلى في سائر تصرفاتهم.

---

(١) ثلاثة الأصول وشروط الصلاة والقواعد الأربع لمحمد بن عبد الوهاب، (ص١٥).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه أبواب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، (٥/ ٤٤)، رقم: (٢٦٧٦)، وابن ماجه في سننه، أبواب السنة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، (١/ ٢٨)، رقم: (٤٢)، من حديث العرباض بن سارية ﷺ، قال الترمذي: "حديث حسن صحيح".

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، (٧/ ٢)، رقم: (٥٠٦٣)، من حديث أنس ﷺ.

(٤) صيد الخاطر، لابن الجوزي، (ص٢٣٩).

٤. غرّس محبّة النبي ﷺ في نفوس المخطابين:

المقصود بمحبة النبي ﷺ: ميل قلب المؤمن إليه ميلاً يتحقّق فيه إيثار حبّه على كلّ ما سواه، بل إيثار حبّه على حب النفس، ممّا يدفع المسلم لجعل همه وفكره منشغلان بما يُرضي الله ورسوله من أقوالٍ وأفعالٍ، لذلك تُعدّ محبة الرسول من أَجَلِّ وأرفع أعمال القلوب، وأصلٌ عظيمٌ يتوقف على وجوده كمال الإيمان(١)؛ لذا قال ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»(٢).

ومما يعين على محبّة النبي ﷺ التذكير بثمار تلك المحبة، ومن أهمّها:

أ. قوة الإيمان، فكلما ازداد حب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في القلب ازداد إيمان العبد، فقد جاء في الحديث: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا...»(٣)، وقال ﷺ : «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ»(٤).

ب. بنيل القرب من النبي ﷺ في الجنة، لما جاء في الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنّه قال: «أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النبيَّ ﷺ: مَتَى السَّاعَةُ يا رَسولَ اللَّهِ؟ قالَ: ما أعْدَدْتَ لَهَا قالَ: ما أعْدَدْتُ لَهَا مِن كَثِيرِ صَلَاةٍ ولَا صَوْمٍ ولَا صَدَقَةٍ، ولَكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ ورَسولَهُ، قالَ: أنْتَ مع مَن أحْبَبْتَ»(٥)، وقوله ﷺ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»(٦).

---

(١) محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، لعبد الرؤوف محمد عثمان، (ص٤٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من قال إن الإيمان هو العمل (١/ ١٢): رقم: (١٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله ﷺ (١/ ٦٧) رقم: (٤٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: حب الرسول ﷺ من الإيمان (١/ ١٢) رقم: (١٦)، من حديث أنس رضي الله عنه.

(٤)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: حب الرسول ﷺ من الإيمان (١/ ١٢) رقم: (١٤)، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله ﷺ (١/ ٦٧)، رقم: (٤٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب علامة حب الله عز وجل (٨/ ٤٠)، رقم: (٦١٧١).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب علامة حب الله عز وجل (٨/ ٣٩)، رقم: (٦١٦٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب المرء مع من أحب (٤/ ٢٠٣٤)، رقم: (٢٦٤٠).

ولا تخفى على الدّعاة أهمية غرّس هذه المحبة في نفوس المخاطبين، فإذا استقرّت تلك المحبة الصادقة في القلب كان لها لوازم هي في حقيقتها مظاهر للتعظيم ودلائل عليه، ومن صور ذلك التعظيم الاقتداء به ﷺ؛ فإذا اتخذ الناس قدوتهم النبي ﷺ في جميع أحوالهم، فهذا من أهمّ عوامل تعظيم السُّنة؛ لذا لا بد من العناية بالربط الشديد بشخصيته ﷺ، وبين محبته حتى يتسنى للمحاطبين الاقتداء به والأخذ عنه في كل أمور دينهم ودنياهم.

وهنا يمكن ذكر بعض الطرق والوسائل المعاصرة التي تساعد الدعاة في خطابهم على غرّس محبّة النبي ﷺ في نفوس المخاطبين، ومنها:

أ- عرض السيرة النبوية التي تغطي جوانب من حياة الرسول ﷺ وشخصيته بطريقة مبسطة وسهلة لجميع المخاطبين، ويمكن ذلك من خلال نشر مقاطع هادفة تحكي بعض القيم التي حثّ عليها الرسول ﷺ .

ب- حثّ المخاطبين على دراسة السّنة النبوية، والاهتمام بها، وبذلك تظلّ سنن النبي ﷺ حيّة في نفوسهم، مستحضرين لها في مواقف حياتهم المختلفة.

ج- التحذير في الوسائل المرئية والمسموعة والمقروءة من الغلوِّ فيه، وبيان الآيات التي تنهي عن الغلو، كقوله: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾[النساء: ١٧١]، والأحاديث الخاصة في ذلك كما في قوله ﷺ : «لَا تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ»(١)، وبيان أن المحبة الصادقة هي في اتباعه ﷺ.

٥. نصرة النبي ﷺ، والدفاع عنه، وعن سنته.

إن أعداء الأنبياء في كل زمان ومكان قد دأبوا على مناوأة الحق المبين، والاستهزاء بالمرسلين، ولقد نال خاتمهم وإمامهم نبينا محمداً ﷺ أوفر النصيب من ذلك من مشركي قريش أولاً ثم من اليهود والنصارى، لكن الله ﷻ نصر نبيه على أعدائه، وأظهره عليهم، وكفاه المستهزئين، فقال: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[الحجر: ٩٥].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله: ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها﴾ [مريم: ١٦]، (٤/ ١٦٧)، رقم: (٣٤٤٥)، من حديث عمر ﷺ.

في هذا الزمان، زمان الفتن التي يرقِّق بعضها بعضًا، رأينا العجائب والعظائم، رأينا أمورًا لا يسع أحدًا السكوت عنها بحال، من ذلك السخرية والاستهزاء بالنبي ﷺ، وبسُّنته، ومعارضتها بالعقول والآراء والرغبات والعادات.

لذا كان من أهمّ مهمّات الخطاب الدعوي المعاصر الوقوف أمام الهجمات المنهجة للإساءة إلى مكانة السنّة النبوي من خلال الاستهزاء بصاحبها عليه الصلاة والسلام، والتصدي لها بشتى الوسائل، واستغلال هذه الأحداث فيما يخدم دين الله، وتعظيم سنة نبيه ﷺ، فإن مِن النّقم ما يحمل في طياته نعماً، قال ابن القيم: المصائب والبلايا نقمة ونعمة[(١)]، ففي هذه الأحداث تنبيه للغافلين للعودة لرب العالمين، وتجديد للدين في نفوس المسلمين.

ومن أبرز الوسائل المعاصرة في نصرة الرسول ﷺ التي ينبغي أن تستغل في الخطاب الدعوي المعاصر، ما يلي[(٢)]:

أ. الدعوة إلى المقاطعة الاقتصادية لكل من أساء إلى النبي ﷺ، فالمقاطعة تُعدّ من أفضل الوسائل المعاصرة في نصرة الرسول ﷺ، فتركيز الخطاب الدعوي على حثّ المسلمين ودفعهم إلى المقاطعة الاقتصادية لكلّ من أساء للنبي ﷺ بكل وسيلة شرعية، من شأنه أن يؤدي إلى تعظيم سنة النبي ﷺ وتوقيره؛ فتشعل قلوب المسلمين غيرةً وحماساً لنصرته، واتباع منهجه، والتزام سنته، وهذا المقصد الشريف مطلوب؛ لأن للوسائل أحكام المقاصد، كما قرّر أهل العلم، قال الإمام العز بن عبد السلام: "للوسائل أحكام المقاصد فالوسيلة إلى أفضل المقاصد هي أفضل الوسائل والوسيلة إلى أرذل المقاصد هي أرذل الوسائل"[(٣)].

---

(١) ولفظه كما في التبيان في أيمان القرآن (١/ ٤٩): "فيبتلي بالنِّعَم كما يبتلي بالمصائب، وهو - سبحانه - يبتلي عبدَهُ بنعمةٍ تجلب له أُخرى، وبنعمةٍ تجلب له نِقْمةً، وبنقْمةٍ تجلب له أُخرى، وبنقمةٍ تجلب له نعمةً".

(٢) انظر: مائة وسيلة لنصرة المصطفى ﷺ، إعداد : اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء، منشور على الموقع: صيد الفوائد، على الرابط: (http://www.icsfp.com/ar/).

(٣) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، للعز بن عبد السلام (١/ ٥٣).

وقد أثبتت التجارب نجاح تلك الوسيلة، وظهور جدوى تلك المقاطعة، وبهذا يظهر سلاح جديد للمسلمين يمكن أن يُستخدم للتأثير المباشر على أعدائهم، وإلحاق الضرر بهم، وكل ذلك يقع في عاتق الخطاب الدعوي المعاصر، ليصل من خلاله إلى كل أفراد المجتمع لتؤتي المقاطعة بثمارها وتحقق مقاصدها، بضوابطها الشرعية(1).

ب- ترجمة كُتُب السُّنة بلغة من أساؤوا إلى مقام النبوة؛ ونشر الكتب التي تعرّف بالإسلام وبأخلاق النبي ﷺ، وسيرته العطرة وترجمتها.

ج- تخصيص ساعات لبرامج في المحطات الإذاعية والتلفزيونية تدافع عن النبي ﷺ، وتذب عن جنابه، ويستضاف فيها ذوو القدرة والرسوخ، والدراية بمخاطبة العقلية الغربية بإقناع، وهم بحمد الله كثر.

د- كتابة المقالات القوية الرصينة لتنشر في المجلات والصحف ومواقع الإنترنت باللغات المتنوعة.

هـ- الحرص في الخطاب الدعوي على دعوة هؤلاء، فإننا وإن كنا ننظر إليهم بعين الغضب والسخط والغيظ بسبب استهزائهم، إلا أننا أيضاً ننظر إليهم بعين الشفقة عليهم إن ماتوا على هذا الحال؛ لذا فدعوتهم إلى الإسلام والنجاة هو رحمة بهم وشفقة عليهم.

٦. تضمين نصوص الوحيين في الخطاب الدعوي، والعناية بانتقاء الأحاديث.

لا خير في خطاب دعوي لا يستند إلى نصوص الوحيين، فإن من سمات الداعية الناجح أن يربط المخاطبين بنصوص القرآن والسنة النبوية الصحيحة، ويشدد على أهمية ذلك، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٠]، ومعنى: (يمسِّكون) أي: اعتصموا به في كل أحوالهم وشؤونهم، ويفيد التشديد في اللفظة إلى كثرة الالتزام وتكراره، وهذا هو واجب المصلحين المتقين(2).

---

(١) المقاطعة الاقتصادية، لعابد عبد الله السعدون، دار التابعين، الرياض، ١٤٢٩هـ، (ص٦١).

(٢) تفسير ابن كثير، (٣/ ٤٩٩).

وقد ذكر ابن القيم في آداب المفتي -والمفتي داعية بالضرورة؛ إذ كل مفتي داعية وليس العكس- عند تقرير أهمية الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة فقال: "ينبغي للمفتي أن يفتي بلفظ النص مهما أمكنه؛ فإنه يتضمن الحكم والدليل مع البيان التام، فهو حكم مضمون له الصواب، متضمن للدليل عليه في أحسن بيان، ... وقد كان الصحابة والتابعون والأئمة الذين سلكوا على منهاجهم يتحرون ذلك غاية التحري، حتى خلفت من بعدهم خلوف رغبوا عن النصوص ... فتولد من هجران ألفاظ النصوص والإقبال على الحادثة وتعليق الأحكام بها على الأمة من الفساد ما لا يعلمه إلا الله.

فألفاظ النصوص عصمة وحجة بريئة من الخطأ والتناقض والتعقيد والاضطراب، ولما كانت هي عصمة عهدة الصحابة وأصولهم التي إليها يرجعون كانت علومهم أصح من علوم من بعدهم، ... إذا سئلوا عن مسألة يقولون: قال الله كذا، قال رسول الله ﷺ كذا، أو فعل رسول الله كذا، ولا يعدلون عن ذلك ما وجدوا إليه سبيلا قط، فمن تأمل أجوبتهم وجدها شفاء لما في الصدور، فلما طال العهد وبعد الناس من نور النبوة صار هذا عيبا عند المتأخرين أن يذكروا في أصول دينهم وفروعه قال الله، وقال رسول الله"(1).

لما كان من أهداف الخَطاب الدعوي إصلاحَ أحوال الناس وَفْق هدايات الشرع الإسلامي وأحكامه وحِكمه ومقاصده، ووَفْق ما افترض من وسائلَ وكيفيات، ولن يكون الخطاب جديرًا بالإصلاح إلا إذا راعى هذا المقتضى، ولن يراعي هذا الشرط ما لم ينطلق في خطابه من نصوص الوحي في الاستشهاد والاستمداد؛ لذلك وجَب عليه أن يوظف القُرْآن الكريم وآياته وأحاديث النبي ﷺ في خطابه بأكبر قدر ممكن، بل إن الجمهورَ المسلم أسرع إذعانًا وأكثر اقتناعًا بالخطاب المتضمن للاستشهاد بكلام الله تعالى وسنة نبيه ﷺ.

ويعتبر الاستدلالُ بالقُرْآن الكريم والسنة في الخطاب أعلى حجة شرعية مقبولة عند المسلمين، وأقوى الحجج تأثيرًا في المخاطَب، بل إن إيراده في أي خطاب دعوي للجمهور يكون

(1) إعلام الموقعين عن رب العالمين، (٤/ ١٣٠).

أكثر جلبًا لانتباه المخاطَبين، وأكثر استمالةً لهم للإذعان للحق وقبول ما يدعو إليه الخطيب، وتسليمه بيُسر وقناعة، وأقواهم إلانةً للنفوس للفطرة والعقول والقلوب، وكلما أكثَر الدعاة من الاستشهاد بما يكفي لموضوعه، زادَتْ قوة خطابه في نفوس الجمهور، وعظُمَت مكانة القرآن والسنة لديهم؛ لذا يقول شهاب الدين الحلبي: "ومِن شرف الاستشهاد بالكتاب العزيز: إقامة الحجَّة، وقطع النزاع، وإذعان الخصم"(١).

وفي بيان قيمة الاستشهاد بالقُرْآن الكريم عند المسلمين قال الجاحظ: "وكانوا يستحسنون أن يكونَ في الخُطَب يوم الحفل، وفي الكلام يوم الجُمَع آيٌ مِن القُرْآن الكريم؛ فإن ذلك مما يورث الكلامَ البهاءَ والوقارَ، والرقَّة، وسلَس الموقع"(٢).

ورُوِيَ أن عِمران بن حِطَّان قال: "خطبتُ عند زياد خطبة ظننت أني لم أُقصِّر فيها عن غاية، ولم أدَعْ لطاعن علة، فمررتُ ببعض المجالس، فسمعت شيخًا يقول: هذا الفتى أخطبُ العرَب، لو كان في خُطبته شيء من القُرْآنِ"(٣).

إن الاستشهاد بنصوص الوحيين، طريقة السلف الصالح في خطابهم ومصنفاتهم، بعكس كتب المتكلمين، وأهل العقل أو غيرهما، وهو معيار لمدى اعتبار القرآن والسنة من المصادر الأساسية للخطاب الدعوي، وهذا الاستشهاد والتضمين يعطي الكلام قوة وقدرة على التأثير، ونفاذًا إلى وجدان المخاطب، كما يدل على ثقة المتحدثين بالدِّين وحبهم له، ولعل أهم ما يُشترط في الاستشهاد بالقرآن أن يكون المتكلم قد ضبط الآية من المصحف ضبطًا تامًّا وأتقن قراءتها؛ حتى لا يلحن بها لحنًا يُغيِّر المعنى، فيكون محل استهجان، وتضيع فائدة الاستشهاد بالقرآن الكريم.

ومن تعظيم سنة النبي ﷺ اعتماد سنته الصحيحة، وتجنّب ما لم يصح عنه، وهو ما وضّحه وأكّده الإمام النووي، فقال: "فإنَّه ينبغي لكل أحدٍ أنْ يتخلَّق بأخلاق رسول الله ﷺ، ويقتدي

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين الحلبي، (٧/ ٢٩).

(٢) البيان والتبيين للجاحظ، (١/ ١١٥).

(٣) المرجع السابق، (٢/ ٦).

بأقواله وأفعاله وتقريره في الأحكام والآداب وسائر معالم الإسلام، وأن يعتمد في ذلك ما صح، ويجتنب ما ضعف، ولا يغتر بمخالفي السنن الصحيحة، ولا يقلد معتمدي الأحاديث الضعيفة، فإن الله ﷻ قال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[الحشر: ٧]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[الأحزاب: ٢١]، فهذه الآيات وما في معناهن حث على اتباعه ﷺ ونهانا عن الابتداع والاختراع، وأمرنا الله ﷻ عند التنازع بالرجوع إلى الله والرسول أي الكتاب والسنة، وهذا كله في سنة صحت، أما ما لم تصح فكيف تكون سنة، وكيف يحكم على رسول الله ﷺ أنه قاله أو فعله من غير مسوغ لذلك، ولا تغترن بكثرة المتساهلين"(١).

فالاسشهاد بالسنة يحتاج أن يستوثق المستشهِد من الحديث النبوي، فيذكر مَنْ رواه ومن أخرجه من العلماء، مبينًا درجة صحته إن استطاع، وأن يتجنب الاستشهاد بالحديث الموضوع والمكذوب على رسول الله ﷺ؛ لأنه لا تحل روايته إلا لمن يُبيِّن أنه موضوع ومكذوب. ومما يزيد الاستشهاد بالقرآن والسنة جمالاً أن يكون الدليل نصًّا في الموضوع، والاستشهاد مناسبًا للموقف.

فيحسن بالخطاب الدعوي أن يجمل بالآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة؛ فالكتاب العزيز، والحديث الشريف هما الذروة في البلاغة، وفيهما اللفظ الجزل، والأسلوب الرائق، والسلامة من الخطأ، كما أن لهما قوة في التأثير، ورنينا في الآذان، ورهبة في القلوب، وجمالا في الأنفس، وبهجة في المشاعر، وفيهما فصل الخطاب، وقطع كل جواب، والرد على كل اعتراض، فلا يليق ـ إذن أن تخلوا الموعظة من إيراد الآيات والأحاديث فيها(٢).

وفي هذا المظهر من مظاهر الخطاب الدعوي تتجلى فوائد كثيرة أهمها:

أ- أن ذكر الأدلة من الكتاب والسنة على كل ما يذكر في الخطاب تنشرح به القلوب، وتغرس في عقولهم أهمية الدليل والعناية به.

(١) خلاصة الأحكام، (١/ ٥٩).

(٢) أدب الموعظة، لمحمد بن إبراهيم الحمد، (ص٧٧).

ب- وأن الاستمرار على هذا الحال يلقي في حس المدعوين منهجية تعظيم نصوص الوحيين والعناية بهما في الاستدلال على كل قضايا الحياة.

ج- كما أن في ذلك ربط للناس بمصدري التلقي الأساسيين في الدِّين.

د- وفيه بركة تلاوة القرآن، وبركة الصلاة والسلام على المصطفى ﷺ عند ذكره، وتعلم أدب المخاطبة معه، ونقل ألفاظه الزكية وتبليغها لعموم الناس.

٧. الاستفادة من عِلْم الإعجاز العلمي في الخطاب الدعوي، وربطه بتعظيم السُّنة النبوية.

ثمة أساليب كثيرة يمكن أن يسلكها الخطاب الدعوي في البرهنة على أنه الدين الخاتم الذي جاء به محمد ﷺ هو الحق، بأدلة قطعية وحقائق علمية معاصرة، كالإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، فهو أحد أهم هذه الأساليب، خاصة إذا كنا بصدد مخاطبة الغربيين، الذين جرفتهم مادية الحياة المعاصرة، وصارت لغة الأرقام والحقائق هي الأثيرة لديهم.

وتنبع أهمية الإعجاز العلمي، من كونه شاهدَ صدقٍ على ما بلّغه الرسول ﷺ عن الله سبحانه، وعلى أن هذا القرآن الذي بين أيدينا هو وحي من الله وكلمته الأخيرة للبشر؛ وهذه هي الغاية من الإعجاز العلمي(١)؛ لذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "آيات الأنبياء .. هي: مستلزمة لثبوت النبوة، وصدق المخبر بها، والشاهد بها؛ فيلزم من وجودها وجود النبوة، وصدق المخبر بها"(٢).

وهذا يأتي من خلال تحقق التوافق الدقيق بين ما في نصوص الكتاب والسنة وبين ما كشفه علماء الكون من حقائق كونية وأسرار علمية لم يكن في إمكان بشر أن يعرفها وقت نزول القرآن.

لذا فإن اهتمام الخطاب الدعوي في بيان دلائل نبوته ﷺ القاطعة بأنه رسول من رب العالمين، وذكر ما تضمنه القرآن من دلائل على صدق نبوته، وبيان تطابق العلم الحديث مع

---

(١) عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، (ص٢٤٦).

(٢) النبوات لابن تيمية، (٢/ ٩٧٩).

أقوال النبي ﷺ، وأفعاله وجميع تشريعاته، كلّ ذلك يزيد المخاطبين تعظيماً لما جاء به النبي ﷺ، واعتزازهم بدينهم، وحبّهم له فيتبعونه ويقتدون به، وهذا هو حقيقة تعظيم السُّنة النبوية.

وإضافة إلى ما تقدم فإن أهمية الإعجاز العلمي في الخطاب الدعوي تظهر فيما يلي:

أ. تجديد بيّنة الرسالة في عصر الكشوف العلمية، فإذا كان المعاصرون لرسول الله ﷺ قد شاهدوا بأعينهم كثيراً من المعجزات، فإن الله أرى أهل هذا العصر، معجزة لرسوله تتناسب مع عصرهم، ويتبين لهم بها أن القرآن حقّ وأن الرسول حق، وتلك البينة المعجزة هي: بيّنة الإعجاز العلمي، في القرآن والسنة، وأهل عصرنا لا يذعنون لشئ مثل إذعانهم للعلم، وبيّناته ودلائله، على اختلاف أجناسهم وأوطانهم وأديانهم، وخطابهم بأبحاث الإعجاز كفيلة بإذن الله تعالى بتقديم أوضح الحجج، وأقوى البينات العلمية، لمن أراد الحق من سائر الأجناس. وفي حجج هذه الأبحاث.

ب. الخطاب بالإعجاز العلمي يناسب العقلية الغربية: لقد كان لسيطرة الكنيسة على زمام الأمور في أوروبا، حتى فرضت رؤيتها على الحقائق العلمية، ووضعت سقفًا لا تتجاوزه تلك الحقائق أثرها السيئ على الإنسان الغربي في علاقته بالمسيحية، وفي نظرته إلى الأديان كافة، فأصبح العقل الغربي عقلاً ماديًّا، يؤمن بالحواسّ ولا يقيم وزنًا للغيبيات، ومن هنا، كان من الضروري مراعاة هذه العقلية عند خطابها ودعوتها إلى الإسلام؛ فمن الأفضل أن نقيم لهم الأدلة على صحة الإسلام، وسلامة القرآن من التحريف، من العلوم ذاتها التي برعوا فيها، وبلغوا منها غاية كبرى[1].

ولذلك يقول العالم البريطاني المسلم البروفيسور: "عبد الله أليسون": "إن الحقائق العلمية في الإسلام هي أمثل وأفضل أسلوب للدعوة الإسلامية، ولاسيما للذين يحتجون بالعلم والعقل"[2].

(١) قضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم بين المؤيد والمعارض، لزغلول راغب محمد، جمعية المحافظة على القرآن الكريم،، ٢٠٠٦م، (ص٤١).

(٢) علماء و مشاهير أسلموا، فارس نايف منير، مكتبة ابن كثير، ٢٠١٠م، (ص٤٤).

ج- تحفيز المهتمين من المسلمين للاكتشافات الكونية التي تزيد الإيمان بالله وبالرسول ﷺ :
إن تدبر آيات القرآن الكونية، وإنعام النظر في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم سوف يؤدي إلى تنشيط المسلمين بدافع إيماني، ويرغّبهم في الإقبال على البحث في الحقائق الكونية، ودراسة سنن الفطرة، وتسخير الاكتشافات فيما ينفع ولا يضر، وبهذا يصبح الإعجاز العلمي للقرآن والسنة من أهم العوامل الإيمانية التي تولد الرغبة لدى المسلمين في الإقدام على الدخول في مجالات البحوث والدراسات والاكتشافات الكونية.

وينبغي على الخطاب الدعوي عند الاستفادة من الإعجاز العلمي في القرآن والسنة أن يدرك أن حقيقة الإعجاز العلمي هو التنبيه على صدق القرآن إذ أخبر عمّا كان خافياً عن البشر إبَّان نزوله، فظهر بتقدم العلم التجريبي صحة ما أخبر به القرآن، كما قال الدكتور: مساعد الطيار، ثم ذكر بعض الضوابط عند الحديث عن الإعجاز العلمي، ومنها(١):

الأول: أن لا يُسمى البحث في قضايا العلم التجريبي بهذا الاسم (الإعجاز العلمي) ورأى أن تسمى: "دلائل صدق أخبار القرآن والسُّنَّة".

الثاني: أن لا يُنطلق في الحديث من القرآن لأجل إثبات أن القرآن قد تحدث عن هذه القضية أو تلك.

الثالث: أن يُنطلق في الحديث عن هذه الأمور من باب بيان عظمة الله في خلقه، وإن جاءت الآيات في البحث عن عظمة الله في خلقه فمجيئها على سبيل الاستشهاد لا على سبيل تقرير ما فيها من أمور متعلقة بالبحوث التجريبية.

فالانطلاق من بيان عظمة الخلق سيجعل الباحث غير مقيَّد بموضوع معيَّنٍ يريد إثباته، بل سيكون حديثه عامّاً، فيتحدث عن عموم القضية الكونية؛ كالحديث عن النجوم على سبيل العموم، فتأتي القضايا التي ذكرها القرآن في معرض الحديث عنها، دون أن يكون القصد إلى إثبات مطابقة العلم التجريبي لما فيها من معانٍ ودلالات.



---

(١) الإعجاز العلمي إلى أين، لمساعد الطيار، (ص٥٧).

الخاتمة

وبعد أن استكملت –بفضل الله تعالى– من فروع هذ البحث؛ فإني أذيّله ببيان أهم النتائج التي توصلت إليها، ثم أتبعها بذكر أهم التوصيات.

أولاً: أهمّ النتائج:

١- أن المراد بالسُّنة هنا هدي النبي ﷺ وطريقه، ومنهجه، ويشمل: أقواله وأفعاله وتقريراته، وتعظيمها بالاتباع والنصرة والتأييد، والإجلال والتكريم.

٢- أن ما يدعو المسلم إلى تعظيم السنَّة النبوية أمور عدّة أهمها: أن تعظيم السُّنة من تعظيم الله، وشعبة من شعب الإيمان، وأنها تمثل أحد مصادر التشريع وحجّة من حججه، وأن الله تعالى أمرنا بتعظيم صاحبها ﷺ وتوقيره، فقد أخرج الله به البشرية من الظلمات إلى النور، ووعرّفهم على الطريق الموصلة إليه.

٣- أن تعظيم السُّنة هو نهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومواقفهم وأقوالهم جليَّة في ذلك، تدعونا للاقتداء بهم.

٤- أن الخطاب الدعوي في عصر العولمة وثورة الاتصالات والفضائيات من أهم الوسائل والأساليب في الدعوة، يتميز عن غيره من الخطابات البشرية، بأنه عالمي شامل يستطيع استيعاب الحياة ومشكلاتها المتجددة في كل مكان وزمان، وبالتالي يكون تأثيره كبير في تعظيم السنة النبوية.

٥- أن الخطاب الدعوي المنشود له مظاهر وعلامات من شأنها أن تكون سبباً لتعظيم السُّنة النبوية في نفوس المخاطبين، ومن أبرزها:

أ- التزام منهج النبي ﷺ في الخطاب الدعوي.

ب- تعريف المخاطبين بمكانة السُّنة النبوية من التشريع.

ج- حثّ المخاطبين على اتباع سُنّة النبي ﷺ :

د- غرّس محبّة النبي ﷺ في نفوس المخطابين:

ه- نصرة النبي ﷺ، والدفاع عنه، وعن سنته.

و- تضمين نصوص الوحيين في الخطاب الدعوي، والعناية بانتقاء الأحاديث.

ز- الاستفادة من عِلْم الإعجاز العلمي في الخطاب الدعوي، وربطه بتعظيم السُّنة النبوية.

ثانياً: التّوصيات:

١- التجديد والتطوير في الخطاب الدعوي، ودفعه للاهتمام بالمقدسات العظمى في قلوب الناس كتعظيم مقام النبوة.

٢- إجراء دراسات موسّعه في تأثير الخطاب الدعوي المعاصر على القضايا والثوابت التي ظهر ضعف الناس في التّمسك بها وأعتراهم الفتور من الاعتصام بها.



المصادر والمراجع

١. الإبانة الكبر، ابن بطة، عبيد الله بن محمد، المحقق: رضا معطي وآخرون، دار الراية، الرياض.

٢. إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني، محمد بن علي، المحقق: أحمد عزو، ط١، دار الكتاب العربي، ١٩٩٩م.

٣. الإسلام على مفترق، ليوبولدفايس، محمد أسد، ترجمة: عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ١٩٨٧م.

٤. إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩١هـ.

٥. الانتصار لأهل الأثر المطبوع باسم نقض المنطق، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، بيروت، دار ابن حزم، ودار عطاءات العلم (الرياض)، ط٣، ٢٠١٩م.

٦. البدع لابن وضاح، القرطبي، محمد بن وضاح، تحقيق: عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة العلم، جدة – السعودية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط١، ١٤١٦ هـ.

٧. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محمد بن محمد، مجموعة من المحققين، (د.ط)، (د.ك)، دار الهداية، (د.ت).

٨. التاريخ الكبير، ابن أبي خيثمة، أحمد بن أبي خيثمة، المحقق: صلاح بن فتحي هَلل، ط١، القاهرة، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٩. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

١٠. تطوير الخطاب الدعوي في ضوء السنة النبوية، مباركي عائشة، بحث تخرج ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية – تخصص: دعوة وإعلام، جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي–الجزائر، بتاريخ: ٢٠١٥م.

١١. التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد، المحقق: جماعة من العلماء بيروت –لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
١٢. تعظيم السنة مواقف السلف ممن عارضها، السحيباني، عبد القيوم، ورقة بحثية، من إصدار الكتيبات الإسلامية، دار القاسم، بتاريخ: ١٤١٤هـ.
١٣. تفسير ابن المنذر، ابن المنذر، محمد بن إبراهيم، حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد، المدينة النبوية، دار المآثر، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢ م.
١٤. تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
١٥. التفسير والمفسرون، الذهبي، محمد السيد، مكتبة وهبة، القاهرة.
١٦. تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
١٧. تيسير الوصول إلى قواعد الأصول ومعاقد الفصول، الفوزان، عبد الله بن صالح، دار ابن حزم، الدمام، المملكة العربية السعودية، ط٤، ١٤٣١هـ.
١٨. ثلاثة الأصول وشروط الصلاة والقواعد الأربع، النجدي، محمد بن عبد الوهاب، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢١هـ.
١٩. جامع البيان، الطبري، محمد بن جرير، دار التربية والتراث، مكة المكرمة.
٢٠. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، البخاري، محمد بن إسماعيل، المحقق: محمد الناصر، ط١، (د.ك)، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
٢١. جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، ط١، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٢٢. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد بن أحمد، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

٢٣. جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، المحقق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة، الكويت، ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٢٤. حاشية ابن عابدين، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.

٢٥. الحجة في بيان المحجة، قوام السنة، قوام السنة، إسماعيل بن محمد، المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية، السعودية - الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٢٦. حجية السنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي، السندي، عبد القادر بن حبيب الله، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، الطبعة: السنة الثامنة - العدد الثاني - رمضان ١٣٩٥هـ سبتمبر ١٩٧٥م.

٢٧. حقوق النبي ﷺ على أمته، التميمي، محمد بن خليفة، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٢٨. خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، النووي، يحيى بن شرف، المحقق: حققه وخرج أحاديثه: حسين إسماعيل الجمل، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٢٩. روح البيان، الخلوتي، إسماعيل حقي بن مصطفى، دار الفكر، بيروت.

٣٠. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، الصالحي، محمد بن يوسف، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٣١. السنة ومكانتها من التشريع، محمود، عبد الحليم، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٣٢. سنن الترمذي، الترمذي، محمد بن عيسى، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ.

٣٣. السنن الواردة في الفتن، الداني، عثمان بن سعيد، المحقق: د. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ.

٣٤. سير أعلام النبلاء، الذهبي، محمد بن أحمد، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٣٥. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي، هبة الله بن الحسن، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، السعودية، ط٨، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م.

٣٦. شعب الإيمان، البيهقي، أحمد بن الحسين، حققه: عبد العلي حامد، الدار السلفية، الرياض، مكتبة الرشد، ط١، الهند، ١٤٢٣ هـ.

٣٧. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي، عياض بن موسى، دار الفكر، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م.

٣٨. شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، زواوى، أحمد بن عبد الفتاح، دار القمة، الإسكندرية.

٣٩. الصارم المسلول على شاتم الرسول، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، المملكة العربية السعودية، الحرس الوطني السعودي.

٤٠. صيد الخاطر، الجوزي، عبد الرحمن بن علي، تحقيق:حسن المساحي سويدان، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٤١. علماء ومشاهير أسلموا، منير، فارس نايف، مكتبة ابن كثير، ٢٠١٠م.

٤٢. علوم الحديث ومصطلحه، الصالح، صبحي إبراهيم، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط١٥، ١٩٨٤م.

٤٣. عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، جبريل، محمد السيد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

٤٤. فتح الباري، ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، عناية: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٤٥. قضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم بين المؤيد والمعارض، محمد، زغلول راغب، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، ٢٠٠٦م.

٤٦. قواعد الأحكام في مصالح الأنام، العز، عبد العزيز بن عبد السلام، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، بيروت، دار الكتب العلمية، القاهرة، ودار أم القرى، ١٩٩١م.

٤٧. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.

٤٨. لطائف الإشارات، القشيري، عبد الكريم بن هوازن، المحقق: إبراهيم البسيوني، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣.

٤٩. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٥٠. محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، عثمان، عبد الرؤوف محمد، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

٥١. محبة النبي ﷺ وتعظيمة، الخضيري، عبد الله بن صالح، الحسن، وعبد اللطيف بن محمد، بحث نشرته مجلة البيان، ط٢، ١٤٢٨هـ.

٥٢. مدارج السالكين في منازل السائرين، ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، دار عطاءات العلم، بيروت، دار ابن حزم، الرياض، ط٢، ١٤٤١هـ-٢٠١٩م.

٥٣. المدخل إلى علم السنن، البيهقي، أحمد بن الحسين، تحقيق: محمد عوامة، دار اليسر، القاهرة، مصر، دار المنهاج، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٣٧هـ-٢٠١٧م.

٥٤. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم، بن الحجاج القشيري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٥. مشارق الأنوار الوهاجة، موسى، محمد بن علي، دار المغني، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٥٦. معالم الخطاب الدعوي عند النبي ﷺ، أبو شعر، طالب حماد، ورقة بحثية مقدمة لمؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات، الجامعة الإسلامية بغزة – كلية أصول الدين، العصر (٨-٧ ربيع الأول: ١٤٢٦هـ، ١٧- ١٦أبريل ٢٠٠٥م).

٥٧. معرفة السنن والآثار، البيهقي، أحمد بن الحسين، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، ط١، كراتشي – باكستان، دار قتيبة، حلب – دمشق، دار الوعي، المنصورة – القاهرة، دار الوفاء، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

٥٨. المقاطعة الاقتصادية، عابد، عبد الله السعدون، دار التابعين، الرياض، ١٤٢٩هـ.

٥٩. مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٦٠. منهاج السنة النبوية، ابن تيمة، أحمد بن عبد الحليم، المحقق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٦١. المنهاج في شعب الإيمان، الجرجاني، الحسين بن الحسن، المحقق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٦٢. المنهج النبوي والتغيير الحضاري، مبارك، برغوث عبد العزيز، سلسلة كتاب الأمة، قطر، ط١، ١٩٩٥م.

٦٣. المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، ابن جماعة، محمد بن إبراهيم، المحقق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤٠٦هـ.

٦٤. موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام، أيوب، أحمد بن سليمان، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع، دار وقفية دعوية، ط١، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

٦٥. النبوات، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٦٦. وسائل الخطاب الدعوي في ضوء التجديد، أحمد، ميسرة أحمد، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في الدارسات الإسلامية، جامعة الرباط الوطني، كلية الدراسات العليا والبحث العملي، ٢٠١٨م.

